WP IRAQ

تصدر كل يوم اربعاء
2024\01\15
العدد 234

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

أساس الاشتراكية الإنسان...
الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد
tomahamid69@yahoo.com
WP-IRAQ.COM

المأزق الأيديولوجي والسياسي لاستراتيجية «محور المقاومة»

سمير عادل

يُعد المأزق الأيديولوجي والسياسي الذي يعيشه النظام السياسي في إيران في هذه المرحلة من أكثر التحديات خطورة على وجود الجمهورية الإسلامية، ويأتي في ظل التحولات الجارية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تسعى إسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى إعادة تشكيل المنطقة بما يتماشى مع رؤيتها الاستراتيجية. وتمثل هذه المرحلة أكثر الفترات التاريخية حرجًا التي تمر بها إيران منذ اختطاف التيار الإسلامي الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بدعم الثلاثي الغربي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وإقصاء القوى اليسارية التي شاركت في الثورة في خضم الحرب الباردة.

التهديدات المتكررة لعلي خامنئي، مرشد الجمهورية الإسلامية، بإشعال الفوضى وحرب أهلية في سوريا خلال أسبوعين، تزامنت مع تصريحات من محسن رضائي، عضو مجلس تشخيص النظام والقائد السابق للحرس الثوري، بالإضافة إلى المواقف المتناقضة لعباس عراقجي، وزير الخارجية، التي تراوحت تصريحاته بين التهديدات والدبلوماسية، مما يعكس تخبطًا واضحًا في المواقف الرسمية للحكومة الإيرانية، وفضلا على ذلك وفي سياق المواقف انفا، اعلن أحمد بخشايش أردسباني، عضو لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، بوجود ١٣٠ ألف مقاتل في سوريا، دربهم قاسم سليماني، القائد الذي اغتالته الإدارة الأمريكية قرب مطار بغداد في بداية عام ٢٠٢٠، وهم بانتظار الأوامر للتحرك. أي يدل كل ذلك الوعيد والتهديد بالتجانس في التصريحات النارية للطبقة الحاكمة في ايران، بدءا من مرشد الثورة الإسلامية ومرورا بمجلس تشخيص النظام والحكومة الإيرانية وانتهاء بالبرلمان.

هذه التصريحات لا تعكس فقدان التوازن في العقل الاستراتيجي الإيراني بسبب الضربة الموجعة التي تلقاها بسقوط نظام بشار الأسد، ولا يمكن تفسيرها بمجرد التعبير عن الامتعاض أو التكابر أو عدم الاعتراف بحقيقة ما حدث في سوريا، كما يذهب بعض المحللين، بل تكشف هذه التهديدات عن مكانة النظام السياسي-الاقتصادي الإيراني، باعتباره جزءًا من منظومة النظام الرأسمالي العالمي، على الصمود واستمرارية دوره في ظل الصراع المحتدم بين الأقطاب الإقليمية والدولية.

مشروعا نظام الشاه والجمهورية الإسلامية ذو ماهية واحدة:

محتوى او ماهية المشروعان لنظام الشاه الذي اسقطته ثورة ١٩٧٩، والنظام الذي مثله الجمهورية الاسلامية هما واحد، ويعبران عن تطلعات البرجوازية القومية في ايران ومشروعها التنافسي في المنطقة، الا ان الاختلاف الأساسي بينهما يكمن في أن الأول نجح بالحصول على "رخصة عمل" من الولايات المتحدة للعب دور الشرطي في المنطقة، وكان راضيا بما اقتسمت له أمريكا، بينما سعى النظام الإسلامي للعمل بشكل مستقل ولحسابه الخاص واكثر طموحا وطمعا.

كان نظام الشاه معروفًا بعدائه للتيار القومي العربي، الذي صُنّف آنذاك ضمن خانة اليسار والحركات التي تطمح لبناء مشروع اقتصادي وسياسي مستقل عن الهيمنة الإمبريالية الغربية. واستطاع الشاه، في مرحلة معينة، فرض شروطه على نظام البعث الحاكم في العراق - صاحب شعارات تحرير الامة العربية وتحرير فلسطين و «مرحبا بمعارك المصير» ليصبح احد ابطال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ضد إسرائيل، وبعد ذلك تحول الى حارس البوابة الشرقية- من خلال "اتفاقية الجزائر" عام ١٩٧٥، التي نصّت على وقف دعم إيران للقوميين الكرد في العراق وحركتهم المسلحة مقابل تنازلات كبيرة من الجانب العراقي في (شط العرب) والكف بالتحريض على المطالبة بالجزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وابي موسى التابعة للأمارات العربية المتحدة اذ احتلها نظام شاه عام ١٩٧١ وما زالت تحتلها ايران . فضلا إلى ذلك، كان لنظام الشاه علاقات قوية مع إسرائيل، التي كان الموقف منها بمثابة بوصلة لتصنيف التيارات السياسية آنذاك على جهة اليسار او جهة اليمين، حيث تنافست جميع التيارات القومية العربية، سواء في السلطة أو المعارضة، على رفع شعارات تحرير فلسطين مثل: من البحر إلى النهر، أو تحرير فلسطين هو الطريق لتحرير الأمة العربية او تحرير الامة العربية طريقا لتحرير فلسطين وبالمقابل، اعتُبر نظام الشاه أحد الأنظمة الرجعية المدعومة من الولايات المتحدة، وشكّل جدارًا في وجه النفوذ السوفيتي في المنطقة.

بين محور «المقاومة» ومحور الطائفية:

الأقطاب الإقليمية والدولية في النظام الرأسمالي الذي نعيشه تحتاج دائمًا إلى رفع شعارات فكرية وسياسية لتبرير توسعها وهيمنتها السياسية والاقتصادية، سواء على المستوى الإقليمي أو

التتمة ص ٣

الحكومة مسؤولة عن توفير التأمين الصحي للمواطنين وليس المتاجرة بحياتنا!

بيان مؤتمر الحرية و التغيير حول خصخصة القطاع الصحي في كردستان

في ظل حالة البطالة والفقر والعوز التي ضربت حياة الشعب الكردي، وفي وقت لا يتم فيه دفع الرواتب كل ثلاثة أشهر، ونرى كيف تتصرف وزارة الصحة تحت اسم الإصلاح، اذ توقع عقدا لمدة عشر سنوات مع شركة وهمية وتحفر حفرة أخرى لدفن أجسادنا.

وبالطبع ان هذه ليست إلا الخطوة الأولى لجذب القطاع الصحي للقطاع الخاص. فكما رأينا سابقاً في مجال التعليم، فأن أغلب المدارس قد تم خصخصتها، وبالتالي يريدون حرمان الفقراء من حقوقهم الأساسية والحكم عليهم بالموت البطيء.

وحتى في ظل النظام الفاشي السابق، كان هذان القطاعان العامان مجانيين.

ولكننا نرى كيف يعترف وزير الصحة هذه الأيام بتحويل جزء من القطاع الصحي للقطاع الخاص وهو الأمر الذي لا يعني إلا المتاجرة بحياة المواطنين تحت مسمى «الإصلاح». كما ان توفير التأمين الصحي المجاني لكل المواطنين هو شرط أساسي لأي إصلاح تطالب به الحكومة، بغض النظر عن وجود أو غياب القطاع العام أو الخاص!

نحن نعلم جميعا أن هناك الكثير من الثروات والموارد الطبيعية في هذا المجتمع لدرجة أن النفط والغاز والموارد الطبيعية فقط كافية لعدم المتاجرة بصحة المواطنين.

وعلى العكس من ذلك، من واجب السلطات توفير التأمين الصحي لجميع المواطنين، وليس المتاجرة بصحتهم وحياتهم.

لذلك، فانه أمر في محله ان نرفع جميعنا قبضاتنا ونرد على هذه الاعتداءات بشكل موحد وقوي. ومن أجل توسيع احتجاجاتنا لخلق سد فعال وكبير ضد تطاول السلطات هذه، وإجبارها على التراجع عن هذه الخطة القمعية والظالمة.

ندعو كافة جماهير كردستان للانضمام إلى هذه الحملة وإجبار السلطات على توفير التأمين الصحي لنا!

مؤتمر الحرية والتغيير
٢٠٢٥-١-١٠

وهم جديد تقدّمه الرجعية

قاسم هادي

الصفحة الثانية

ماذا تعني نية تفجير مقام السيدة زينب؟!

همام الهمام

حتى لو أعلنت الإدارة السورية اعتقال جماعة تنتمي إلى داعش كانت تنوي تفجير «مقام السيدة زينب» في سوريا، فهذا لا يعني أن السيناريو قد أُغلق وانتهت إمكانية حدوثه. بل إن التطرق إلى حدث كهذا أمر بالغ الأهمية. وكما يُقال: "التجربة تُعلّم الإنسان". نحن في العراق شهدنا وعرفنا تمامًا ماذا يعني تفجير مرقد مقدس لدى طائفة مثل الشيعة. ففي ٢٢ فبراير/ شباط ٢٠٠٦، جرى تفجير مرقد الإمامين العسكريين في مدينة سامراء، ليُفتح بذلك فصل جديد من تاريخ العراق المعاصر.

مع الأيام الأولى للتفجير، اندلعت موجة من الخطابات الطائفية، وتحرّكت الميليشيات الشيعية والسنية على حدٍّ سواء لخطف وقتل العراقيين على الهوية، ما أدى إلى مقتل عشرات الآلاف من الأبرياء بلا ذنب. كان الهدف من ذلك ترسيخ الطائفية كجزء من الهوية العراقية، وتمكين الأحزاب الإسلامية من تمثيل طوائفها والتفاوض باسمها. وانتهى الأمر بجلوس هذه الأحزاب على طاولة «الحوار الوطني» لتقاسم السلطة، وفق سيناريو "الفوضى الخلاقة" الذي أشار إليه آنذاك تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايز. المنطقة اليوم مختلفة عن عقدين مضيا، ولكن وكما يقول علم التحقيق: "إذا أردت أن تعرف من الفاعل، فعليك معرفة المستفيد". هنا نجد قوتين أساسيتين تستفيدان من إذكاء الطائفية في سوريا: إسرائيل والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

• إسرائيل:

لدى إسرائيل مصلحة مباشرة في تقسيم سوريا. فهي لا تريد دولة كبيرة ذات إرث قومي قوي على حدودها، لأن ما لا يُعدّ خطرًا اليوم قد يصبح تهديدًا في الغد. وفي ظل معارضة الولايات المتحدة ودول المنطقة لفكرة تقسيم سوريا، يبدو أن تكتيك الحرب الطائفية والتطاحن الداخلي يخدم استراتيجيتها لإضعاف الدولة السورية.

• الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

إيران، بخبرتها الطويلة في إدارة الفوضى (كما شهدنا في العراق ولبنان) ، تسعى إلى تحقيق مكاسب استراتيجية في سوريا. وفق تقرير نشرته صحيفة "صنداي تايمز" البريطانية، أنفقت إيران منذ عام ٢٠١٢ أكثر من ٥٠ مليار دولار لدعم النظام السوري، شملت رواتب عسكريين، مساعدات نفطية، واستثمارات داخلية. هذه الأموال لن تتركها إيران تتبخر، لذا فإن سلاح الطائفية والاقتتال الداخلي هو خيارها الوحيد لخلق منطقة نفوذ جديدة تحافظ من خلالها على مصالحها في سوريا.

الخاتمة:

عرضنا هذه المعطيات لنصل إلى نتيجة واضحة: بينما تتصارع القوى العالمية في سوريا لبسط نفوذها، وتتنافس القوى الإقليمية بمشاريعها، يغيب تمامًا مشروع إنقاذ الإنسان السوري. عانى السوريون من بطش القوميين على يد البعث، ومن بطش الإسلاميين بمختلف تنظيماتهم.

يمكننا القول إن سوريا، من دون مشروع علماني يعيد تعريف الإنسان فيها على أساس هويته الإنسانية لا الدينية أو القومية، محكومة بالمأساة. عقارب الساعة لا تنتظر، وما لم تتكاتف القوى المدنية والعلمانية لتقديم مشروع بديل يمثل الجماهير السورية التوّاقة إلى الحرية والكرامة والأمان، فإن السيناريو الأسود في سوريا قابل للتكرار.

على القوى الإنسانية في العراق، المنطقة، والعالم أن تدعم هذا التيار المدني وتُقويه، لأن إنقاذ السوريين يبدأ من مشروع يُعلي الإنسان فوق كل الهويات الأخرى.

وهم جديد تقدّمه الرجعية

قاسم هادي

وعد ترامب في حملته الانتخابية بوقف الحرب في أوكرانيا خلال يوم واحد وبالنظر في حرب غزّة وحل الدولتين، والجميع يعرف، وبضمنهم المتحمسون الذين صوّتوا له ان نظامه وحكومته غير قادرة على تنفيذ هذه الوعود من ناحية مصلحة جماهير تلك البلدان وجماهير امريكا نفسها. في الوقت الذي يتهيأ العالم للخوض في اكبر ازمة اقتصادية في تاريخ الرأسمالية لذا فانها تختار مجددا التضحية بالانسان ودفعه باتجاه الحروب والأزمات السياسية والصراعات العرقية والدينية والمذهبية لتغطية الفشل الاقتصادي والسياسي للرأسمالية وسقوط ديمقراطيتها المزعومة وتحويل أنظار العالم إلى اتجاهات متعددة واعداء كثر وأسباب غير واقعية لبقاء حكم الرأسمالية مقابل سحق الإنسان بفكوك متعددة بالفقر بالقمع بالحروب بالأمراض الفتّاكة وفشل نظام الصحة العام العالمي بالانهاك اليومي الذي يقابله انخفاض المستوى المعيشي إلى ادنى مستوياته منذ استلمت الرأسمالية زمام السلطة حول العالم.

في حملته ووعوده حول غزّة كانت هنالك تصريحات فضفاضة وغير مباشرة ومع بعض الإغراءات في مكاسب شخصية ايضا تمكّن من كسب دعم المغفلون العرب من خلال لوبي عرب امريكا الذين يحتجون اليوم على بعض الوزراء الضالعين في دعم الكيان ومعروفين بحملاتهم الشرسة ضد الهجرة «العربية» لأمريكا، لكنهم في الوقت القصير السابق كانوا من اكثر المناصرين لترامب وخلقوا منه كفارس مخلّص لكل الأمريكان الناطقين بالعربية وانقاذ بلدانهم الأصلية من ايران والكيان. إلّا ان الامل الأكبر كان في التدخل في حرب غزّة وحل الدولتين والقضاء على الميليشيات الذي شكلته تصريحاته بشكل ضبابي بقدرته على وقف إطلاق النار والتي تغيرت بعد الانتخابات بان وقف إطلاق النار مشروط بالقضاء ليس فقط على حماس بل بالقضاء على اي سلاح بيد غير اسرائيلية، حيث لم يشر من قريب او بعيد عن القاء الهاجانا او جماعة الهيكل او جماعات الحماية المحلية(مونيسيبال) وغيرهم السلاح بالرغم من انه سلاح ميليشياوي خارج الدولة. كما شمل دعمهم لترامب تأييدهم لتغيير مناهج التعليم التي تعود بأمريكا إلى فترة الحكم الكنسي في عصور اوربا المظلمة.

إن مافعله لتنفيذ الوعود هو الاتفاق مع روسيا بالانسحاب من سوريا ووقف دعمها للنظام مقابل تخلي الناتو عن أوكرانيا فتكون حصة روسيا تفعل بها ماتشاء مما يجعل المنطقة،، سوريا لبنان العراق...،، من حصة امريكا لذا هو ينوي ان تكون هنالك حكومات تدين بالولاء له كما انها تكون عثرة كبيرة في المشروع الصيني «حزام واحد طريق واحد». لكن هل هذا فعلا ما أراده منتخبيه من كلا الجانبين الموهومين؟ ليست المرة الاولى ولن تكون الأخيرة في السياسة الأمريكية بالتخلي عن أصدقائها وشركائها الذين يفتحون لها الأسواق وابواب السيادة للتحكم في بلدانهم ثم بدون مقدمات تتركهم عرضة للدمار حين لا يتم تحقيق أهدافها هناك وكمثال ليس ببعيد تخليها عن افغانستان بعد الحرب التي كبّلت العالم خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات ليست فقط لتلك الدولة وانما لكل الدول التي شاركتها في الغزو ثم اعادت السلطة لطالبان واعترفت بها بعد كل ذلك الدمار العالمي.

إن الوضع السوري والمتوقع القادم داخل العراق تستطيع تلمسه قبل حتى الخوض فيه، اعتراض امريكا بكلا حزبيها ودعايتها حول الحكم الإسلامي الارهابي وتجاوزاته على حقوق الإنسان لم يشمل إسلام السعودية وتركيا «المعتدل» الكلمة التي لاتعني اكثر من انه اسلام مطيع وقادر على تحقيق اهداف الغرب، وبعد «الحرب على الارهاب» والملايين الذين قضوا بسبب تلك الحرب والأبرياء الذين اعتبروهم أضرار جانبية كثمن للديمقراطية فان امريكا نفسها وبمساعدة تركية-خليجية تقدم جبهة النصرة وداعش كمنقذ و»إسلام ديمقراطي» لجماهير سوريا المتمدنة. لكن مايرهق فعلا ويدعو للتقيؤ ان كل ماذكرته أعلاه ليس بجديد ويعرفه الشارع العراقي جيدا وفي الوقت ذاته يستطيع انتهازيو الوجبة الجديدة إقناع بعض العراقيين ودفعهم للتعلّق بالتغيير القادم وانتظاره واستطاعوا ايضا منح الوعود بشكل سخي وبدون توقف مما يجعل التخدير اكثر فاعلية وكأن الاثنى وعشرون سنة الماضية من حياة العراقيين لم تكن كافية لفضح حقيقة التغيير القادم والذي لايعني اكثر من دفع وجبة جديدة تحتاج حصّة من النهب او حصة اكبر لشركاء الفترة السابقة.

المأزق الأيديولوجي والسياسي...

سمير عادل

العالمي، بغض النظر عن مدى الزيف والخداع والتضليل الذي يحملها تلك الشعارات.

القطب الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تبنى شعارات مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأحيانًا زينها بشعار "الحرب على الإرهاب"، خاصة في المواقف التي يصعب فيها تبرير سحب الشرعية من أنظمة سياسية معترف بها دوليًا لإسقاطها، أو حيث تتعقد إمكانية التعبئة السياسية لشن حملات ضدها. هذا ما رأيناه في غزو أفغانستان والعراق، وما نشهده اليوم من حرب إبادة جماعية في غزة.

أما القطب المنافس، بقيادة روسيا والصين، فقد رفع في مرحلة ما شعار «احترام القانون الدولي» وروّج له بقوة. لكن عندما شنت روسيا حربها على أوكرانيا، تغاضت عن هذا الشعار واستبدلته بشعار جديد: عالم متعدد الأقطاب أكثر عدالة.

في منطقتنا، تداخلت رايتان فكريتان وسياسيتان شكلتا محوراً للجدل والاصطفافات، ونُظمت حولهما أكبر حملات التضليل الإعلامي والدعائي: الحرب على الإرهاب والصراع الطائفي او الدفاع عن الطائفة. شهدنا فصول هذه الصراعات في المنطقة، سواء خلال الحرب الأهلية التي اندلعت في ظل احتلال العراق عام ٢٠٠٦، أو مع إعلان ما يُعرف بدولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام عام ٢٠١٤، او كما تجلت هذه الصراعات في الحرب الأهلية السورية، التي بدأت عام ٢٠١١ وتحولت إلى ساحة لحرب الوكالة الإقليمية والدولية.

وسط هذه الحروب، لمع بريق شعار "المقاومة والممانعة"، ساهم في صياغته، النظام القومي في سوريا، بزعامة بشار الأسد للوهلة الأولى بعد غزو واحتلال العراق، وتعزز بزعامة الجمهورية الإسلامية في إيران التي تبنته كجزء من مشروع إقليمي وهو توسيع مساحة النفوذ القومي البرجوازي الذي مثله النظام السياسي الجديد في طهران بعد ثورة ١٩٧٩، وحيث تبنى شعار «تصدير الثورة».

إن شعار «تصدير الثورة» الذي تبنته الجمهورية الإسلامية هو في جوهره شعار قومي برجوازي مغلف بإيديولوجية إسلامية، بهدف توسيع النفوذ وتأمين موطئ قدم لها في المنطقة. وقد مثّلت الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) احدى المحطات الدموية لشعار المذكور، اذ شهدت صراعًا شرسًا بين رؤيتين متناقضتين على المستويات الأيديولوجية والسياسية والعسكرية: الأولى تتمثل في التيار القومي العروبي بقيادة نظام البعث، والثانية في التيار الإسلامي الذي مثّله النظام السياسي للملالي في إيران. بعبارة أخرى، كانت هذه الحرب صراعًا على الهيمنة في المنطقة، بين البرجوازية القومية الإيرانية والبرجوازية القومية العربية بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ.

لم يكن للمشروع القومي البرجوازي الإيراني، بالقيادة الجديدة لنظام الملالي، إمكانية التغلغل في المنطقة تحت راية قومية، كما هو الحال مع المشروع القومي البرجوازي التركي الذي يقوده حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان. ويظهر أن كلا المشروعين يتنافسان في نفس المسار، عبر التزاحم على «القضية الفلسطينية». مع الأخذ بعين الاعتبار أنه في مراحل معينة من اشتداد التنافس، وحسب مقتضيات المرحلة، يعمد الطرفان إلى تسخين المستنقعات الطائفية، لتبرز منها جماعات ومليشيات سنية وشيعية تعمل كمطية لها، كما شهدنا في ظهور تنظيم داعش. وعلى سبيل المثال لا الحصر، رد أحمد داود أوغلو على أسئلة الصحفيين، الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية لتركيا آنذاك، على سؤال حول سيطرة داعش على ثلث مساحة العراق بعد ٣٠ حزيران ٢٠١٤ بقوله إن هناك ظلمًا طائفيًا في العراق. وكذلك شهدنا الحرب بالوكالة التي دارت في سوريا، حيث رفع محور "المقاومة" شعار الدفاع عن المقدسات، مثل شعار «لن تُسبى زينب مرتين». وقد أُطلقت أسماء لرموز شيعية على معظم المليشيات التي جُلِبت من العراق وباكستان وأفغانستان، مثل «الفاطميون»، و «الزينبيون»، و«أبو الفضل العباس»، وغيرها. وفي المقابل، واخيرا وصلت الجماعات المنشقة عن تنظيم القاعدة وهي «هيئة تحرير الشام» -وهي مليشيا سنية وتنحدر من منابع الاخوان المسلمين- إلى دمشق في اليوم الثامن من كانون الأول ٢٠٢٤ بدعم من الدبابات التركية لتتحول سوريا الى قلب الشرق الأوسط الجديد.

ويكشف ما حدث، النقاب عن أن الصراع الدائر في المنطقة هو صراع بين المشاريع القومية التي تهدف إلى الهيمنة على المنطقة. أي بشكل اخر نوضحه، يتمثل المشروع الأول في المحور القومي التركي بصياغة أردوغانية، وبنقشتين: تارة فلسطينية وأخرى حرب على الإرهاب، حسب الظروف السياسية. أما المشروع الثاني، فهو المحور القومي الإيراني بلباس «محور المقاومة»، الذي يتخذ من معاداة إسرائيل وأمريكا عنوانًا تارة، ونصرة الشعب الفلسطيني عنوانًا آخر. وفي وتتنافس هذه المشاريع، في خضم صراع المشاريع الإمبريالية العالمية في المنطقة تحت عناوين محاربة داعش والإرهاب.

******

ان معضلة النظام السياسي-الاقتصادي في إيران تكمن في أنه غير قادر على الاندماج في علاقات رأسمالية طبيعية أو الانضمام إلى المنظومة الرأسمالية العالمية. فمن جهة، لا يقبل النظام بالقسمة، أو بالأحرى، لا يرضى بالفتات الذي ترميه الإمبريالية العالمية التي تهيمن على تقسيم العمل في الإنتاج الرأسمالي العالمي. ومن جهة أخرى، هو غير قادر على المنافسة الاقتصادية في السوق الرأسمالية؛ إذ لا يملك رأس المال ولا يمتلك التكنولوجيا الصناعية المتطورة التي تمكنه من دخول سوق المنافسة الرأسمالية. لذلك، لا أمامه سوى اللجوء التدخل العسكري من خلال تشكيلات موالية له، تعتمد على العقائد والأيديولوجيا التي ينشرها.

إذا نظرنا، على سبيل المثال، إلى السوق العراقية، نجد أن السلع الإيرانية تغرق الأسواق في مناطق الوسط والجنوب، ليس بسبب جودتها النوعية، بل بسبب وجود المليشيات الموالية لإيران وسيطرتها على الأسواق العراقية. فهي غير قادرة على المنافسة الحرة مع السلع التركية والصينية وغيرها. أما الهزيمة التي تعرضت لها إيران في سوريا، فقد كبدتها خسائر اقتصادية كبيرة تقدر، وفقًا للتوقعات الأولية، بحوالي ٦٠ مليار دولار. فقد استثمرت أموالًا طيلة هذه السنوات في صناعات النفط والغاز والفوسفات والسيارات والأدوية، كما استثمرت مبالغ ضخمة في البنية التحتية مثل الطرق والجسور والموانئ. تلك الاستثمارات لم تكن لتتحقق لولا هيمنتها العسكرية في سوريا. ورغم أن السلطة السياسية الحاكمة في العراق هي من صنعها وموالية لها، إلا أنها لم تتمكن من استثمار نفس القدر من الأموال في العراق كما فعلت في سوريا. والسبب بسيط؛ إذ توجد منافسة رأسمالية شديدة في السوق العراقية، مثل الاستثمارات التركية بشكل رئيسي، بالإضافة إلى الشركات الأمريكية في مجال الطاقة، إلى جانب الشركات الروسية والصينية والفرنسية والبريطانية.

ما نريد قوله في هذا السياق هو أن فائض القوة العسكرية للنظام السياسي في إيران غير قادر على الانكفاء إلى الداخل لأنه يعبر عن الضرورة الملحة للحاجات البرجوازية القومية، ولن يبتلع النظام بسهولة الهزائم العسكرية التي لحقت به في غزة ولبنان وسوريا.

في النهاية، ان الانكفاء إلى الداخل، يؤدي إلى تفكك الجمهورية الإسلامية من الداخل، وبالتالي انهيارها. إن الخصيصة التي تميز البرجوازية القومية الإيرانية التي يقودها نظام الملالي تكمن في توسيع نفوذها الاقليمي عبر الهيمنة العسكرية، وهذه الهيمنة بحاجة إلى أيديولوجية سياسية تدعمها. استجابة لذلك، نشأ غطاء أيديولوجي إسلامي للنزعة القومية التوسعية الإيرانية. إلا أن هذه النزعة تصطدم بالهيمنة الإمبريالية في المنطقة، ويجب أن يكون هناك مخرج قادر على تعبئة التيارات السياسية الأخرى في المنطقة، لتشاركها رؤيتها السياسية وتوحيد صفوفها وزجها جميعا في صراعها على النفوذ مع الإمبريالية وحلفائها. من هنا، جاء مفهوم «محور المقاومة والممانعة» بنكهة إيرانية جديدة، يهدف إلى إخفاء حقيقة المشروع القومي الذي يقوده النظام الإسلامي في إيران.

وفي المحصلة النهائية، فإن النظام الإسلامي في إيران يقف أمام خيارين، كلاهما صعب. الأول هو إعادة تموضعه وهيكلة أذرعه الميليشياوية في المنطقة للتوسع مجددًا، ويصطدم هذا الخيار بجدار التغول الإسرائيلي وانتصاراته العسكرية في المنطقة، ويُحتمل أن يلجأ إلى إشعال الفوضى في سوريا والعراق بهدف انتزاع امتيازات سياسية واقتصادية من دول المنطقة.

أما الخيار الآخر فهو الإذعان أمام إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والقبول بصفقة تنازلات كبيرة، مما سيؤدي إلى انكفائه نحو الداخل، ويُعدّ ذلك بمثابة نهاية لمشروعه.

بعبارة أخرى، لقد حانت لحظة أفول شعار "محور المقاومة والممانعة"، وستواجه القيادة الإيرانية صعوبة في حشد التعبئة الجماهيرية والسياسية، مما سيؤثر في قدرتها على إيقاف تدحرج كرة فشل المشروع القومي البرجوازي الإيراني في المنطقة.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

حـرائـق كـالـيـفـورنـيـا

قاسم هادي

شـكّلت الحرائـق في لـوس انجلـس كاليفورنيـا انعطافـة مهمّـة ومقيـاس عالمـي جديـد لمسـتوى الإنسـانية التـي تسـحقها الرأسـمالية يومـا بعـد آخـر، حيـث انقسـم العـالم إلى جزئين رئيسين المؤمـن بانتقـام إلهـي او قـدري ويشـمل هـذا الجـزء الشـامتين، ولا اريـد الخـوض مـع هـذه النوعيـة مـن البـشر عـلى الاقـل حاليـاً، والجـزء الثـاني والأكـبر الـذي يبحـث عـن اسـبابها ووسـائل حلهـا وانقـاذ اهلهـا ويـكاد يعـرف بالإحصائيـات او بدونهـا ان السـبب الرئيـسي هـو النظـام الرأسـمالي الآيـل للسـقوط بشـكله الحـالي عـلى مسـتوى عالمـي،، ان البحـث المسـعور عـن الارباح والنفـاق الحكومـي تجـاه الـشركات الكـبرى في امريـكا وفي حكومـة ولايـة كاليفورنيـا تحديـدا حيـث تسـعى حكومتهـا المحليـة لمنـح الـشركات الكـبرى تراخيـص اكـثر لتزيـد مـن ارباحهـا التـي تـأكل الاخـضر واليابـس. في اطـار موضـوع الحرائـق تسـتطيع وضـع اليـد عـلى بعـض الاجـراءات التـي قـادت إلى تلـك الكارثـة وصلتهـا بالأربـاح مقابـل سـحق الانسـان وعـدم الاكـتراث لمسـتقبله كتخفيـض الإنفـاق الحكومـي وتقليـل المسـاحات الخـضراء والحـد مـن المشـاركة الحكوميـة في مراقبـة البيئـة.

كـما تسـطيع ان تـرى بوضـوح مـن خـلال الفيديوهـات ان المناطـق الفقـيرة شـملها اقـل اهتـمام بالإطفـاء والإخـلاء وغالبيـة الضحايـا ان لم نقـل جميعهـم مـن تلـك المناطـق الفقـيرة وكبـار السـن والاطفـال. قبـل ان نبـدأ البحـث في هـذه المسـألة علينا التأكيـد ان طبيعـة النظام الحكومـي القائـم عـلى جنـي الضرائـب والتـي يفـترض ان تذهـب باتجـاه مراقبـة الوضـع الانسـاني اقتصاديـا واجتماعيـا والتأكـد مـن تقديـم شركات الخدمـات مايكفـي للعيـش الكريـم، تغـيّر كثـيرا فيـما بعـد تسـعينات القـرن الماضي والتـي شـهدت غيـاب المنافس السـياسي وغيـاب المـبرر لدعـم دولـة الرفـاه التـي وعـدت فيهـا الرأسـمالية العـمّال في حـال عملهـم بتفـاني اكـثر وسـاعات عمـل اكـثر لتحقيـق الانتـاج العـالي الـذي سيسـمح للأجيـال المقبلـة بالتمتـع بنتيجـة ايجابيـة للعمـل المضنـي مـما لم تـر منـه هـذه الأجيـال شـيئا بـل عـلى العكـس فانهـا خـسرت كل الانجـازات الانسـانية التـي حققتهـا الحركـة العماليـة وتراجعـت حقـوق الانسـان إلى ادنى مسـتوياتها منـذ نشـأة الرأسـمالية، وجديـر بالذكـر ان نفـس النظـام المنافـس في روسـيا والصـين وغيرهـا مـن الـدول الدائـرة في فلكهـا لم يكـن اكـثر إنسـانية. ان حكومـة امريـكا كـما هـو حـال كل الحكومـات الغربيـة تمنـح الـشركات الكـبرى كل السـلطة وتبقـى تراقـب وتجمـع الضرائـب لكنها تخلّـت عـن تلـك المراقبـة شـيئا فشـيئا ووضعـت الانسـان تحـت انيـاب الـشركات واكتفـت بجمـع الضرائـب وحكومـة ولايـة كاليفورنيـا هـي الأخـرى اسـتمرت بتقليـص الخدمـات وخفـض الإنفـاق الحكومي عـلى الخدمـات حتـى اصبحـت مصـدر تهديـد. تعـد محطـات الإطفـاء واحـدة مـن اهـم الخدمـات التـي يجـب ان تتوافـر وتجهّـز مـن قبـل جامعـي الضرائـب إلّا ان توسـع العمـران وضـع بعـض تلـك المحطـات داخـل مناطـق تجاريـة مكتضـة مـما رفـع قيمـة العقـارات التـي تشـغلها تلـك المحطـات مـما يسـيل لعـاب حكومـة الولايـة لحجـم المبالـغ التـي تحققهـا ببيـع تلـك المحطـات، ومـع انهـا أعلنـت انهـا قامـت ببنـاء محطـات بديلـة إلا ان التوسـع العمـراني كان يدعـو إلى زيـادة عـدد المحطـات للضعـف او الضعفـين نسـبة لزيـادة المنـازل والمؤسسـات الصناعيـة وليـس فقـط تعويـض مـا تـم بيعـه منهـا. أضـف إلى انهـا خفضـت رواتـب عـمال الإطفـاء وضاعفـت رواتـب الشرطـة مثـلا خصوصـا بعـد أزمتـي ٢٠٠٨ الاقتصاديـة وكورونـا، وتخفيـض قرابـة ١٩ مليـون دولار مـن الإنفـاق الحكومـي السـنوي عـلى قطـاع الإنقـاذ والإطفـاء وخفضـت المخـزون المـائي التابـع لذلـك القطـاع، وأصبـح مـن النـادر رؤيـة سـيارات الـرش المـائي للشـوارع في فـترات ارتفـاع الحـرارة.

في مراجعـة بسـيطة مـن قانـون البنـاء وشروط التراخيـص فـان قانـون ترشـيد الاسـتهلاك المـائي لولايـة كاليفورنيـا عـام ٢٠٠٩ بشـأن نسـبة البنـاء للمسـاحة الخـضراء إلى مسـاحة العقـار الكليـة تـم تخفيضهـا إلى ٢٥٪ مسـاحة خـضراء في العقـارات السـكنية، و١٨٪ للعقـارات التجاريـة، تبعهـا قانـون تراخيـص البنـاء عـام ٢٠١٥ الـذي سـمح لبعـض شركات العقـارات مـن شـمل المسـابح مثـلا ومـرآب السـيارات مـن ضمـن المسـاحة الخـضراء وليسـت مـن ضمـن مسـاحة البنـاء في ترخيـص بنـاء المجمعـات السـكنية مـما قلّـص المسـاحة الخـضراء إلى حـد كبـير، كـما حـدد ذلـك القانـون ان العقـارات التاريخيـة وهـي المنشـآت والمجمعـات سـكنية او تجاريـة التـي تـم بناءهـا قبـل ١٩٩١ لايشـملها القانـون الجديـد ولايفـرض عليهـا وجـود مسـاحة خـضراء في حـال اعـادة إعمارهـا، بالرغـم مـن ان الكثـير مـن الـشركات التـي اسـتولت عـلى تلـك العقـارات لم تعمرهـا بـل هدمتهـا بالكامـل واعـادت بناءهـا لكنهـا بقيـت محتفظـة بذلـك الحـق. وكل ماذكـر في هـذه الفقـرة فـان زيـادة البنـاء في المـدن الكبـيرة خصوصـا كان عـلى حسـاب تقليـص المسـاحات الخـضراء والمسـاحات المرويّـة مـما يعنـي زيـادة الجفـاف.

بالرغـم مـن التصنيـف غـير المجـدي للولايـة عـلى انهـا ولايـة ديمقراطيـة وتبنـي الديمقراطيـين لاجـراءات مكافحـة التغيـير المناخـي إلا ان الاجـراءات كانـت قـاصرة وصوريـة ومنافقـة مقابـل زيـادة ارباح الـشركات وتخريـب البيئـة كانـت خطـوات منحـت حكومـة الولايـة منافـع ماليـة اكـبر حيـث يمكـن ملاحظـة ذلـك في الطـرق الجديـدة مقارنـة بالطـرق السـابقة التـي شـملت تشـجير اكـثر وجـزرات وسـطية اوسـع، وخفـض أوقات سـقي الحدائـق العامـة والجـزرات الوسـطية إلى اقـل مـن الربـع، ناهيـك عـن اسـتخدام البلاسـتك الـذي دخـل في مـواد البنـاء وصـارت نسـبة البلاسـتك اعـلى مـن نسـبة الخشـب في صناعـة الأخشـاب التـي تسـتعمل في الأرضيـات وتغليـف الجـدران الخارجيـة والسـقوف وكل صناعـة الأخشـاب التـي تسـتعمل لبنـاء المنـازل،، هـذه التغيـيرات مجتمعـة والتـي كان ممكـن تفـادي الكارثـة فيهـا لـو انفقـت الحكومـة عـلى رفـاه الإنسـان اكثر مـما تنفقه عـلى الحـروب تـأتي بالتضامـن مـع التغيـير المناخـي وموقـع ولايـة كاليفورنيـا الجغـرافي لتجعـل مـن مدنهـا الصناعيـة والكبـيرة تحديـدا تحـت بيئـة جافّـة ومقفـرة في بعـض مناطقهـا الصناعيـة القديمـة. ان تاريـخ الرأسـمالية والتـي دعمـت الخرافـات التـي ذكرتهـا في الفقـرة الاولى بـدأ بانتهـاء الصلاحيـة وان لم تتحـرك القـوى الانسـانية الان فـان الرأسـمالية سيسـقط احـد أوجههـا وتدشّـن وجـه جديـد اقبـح وأكـثر بربريـة.